إطار فلسفي لتعزيز جودة الحياة في المدن في سياق التنوع والتعددية الثقافية

د. وليد بن سعد الزامل*

أستاذ مشارك في قسم التخطيط العمراني، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني: waalzamil@ksu.edu.sa

المستخلص: أصبحت جودة الحياة من المفاهيم الشائعة في مجال التنمية وصناعة السياسات العمرانية في المدن، وخاصة في عصر التنوع والتعددية الثقافية. التحديات التي تواجه المدن اليوم ليست مقتصرة على تطوير الأنساق الفيزيقية فحسب؛ بل في مدى تكيفها مع التنوع الثقافي والاجتماعي والاقتصادي. لذلك، تواجه المدن تحديات في التوفيق بين المصالح المتضاربة وقوى السوق والأطر الأخلاقية ومدى مواءمتها مع البيئة والاقتصاد. لقد جاء مفهوم جودة الحياة ليؤكد أهمية إدراك الإنسان للقيمة المعنوية لحياته بكافة أبعادها الاقتصادية، والاجتماعية، والنفسية، والروحية. إن الميل إلى البناء المادي المحض دون إدراك شمولي للأبعاد الثقافية والتنوع الاجتماعي يمكن أن يؤدي إلى توليد هياكل جمالية لا تعكس بالضرورة أهداف جودة الحياة. وفقاً لذلك، فالمدن اليوم يجب أن تعكس الأبعاد الفيزيقية والإنسانية معاً بما في ذلك البعد الثقافي، والتنوع الاقتصادي، والاجتماعي، والعدالة وحقوق الأقليات. تأتي أهمية البحث في تطوير إطار مفاهيمي فلسفي حول الأبعاد الفيزيقية والإنسانية لتعزيز جودة الحياة في المدن في سياق التنوع والتعددية الثقافية.

الكلمات المفتاحية: جودة الحياة، المدن، العمران، التعددية الثقافية، الفلسفة

A Philosophical Framework for Enhancing the Quality of Life in Cities in the Context of Diversity and Multiculturalism

Associate Professor in the Department of Urban Planning, King Saud University, Saudi Arabia

Email: waalzamil@ksu.edu.sa

Abstract: Quality of life has become a common concept in the field of urban development and policy-making in cities, especially in the era of diversity and cultural pluralism. The challenges facing cities today are not limited to the development of physical systems only; rather, they are related to the extent of their adaptation to cultural, social and economic diversity. Therefore, cities face challenges in reconciling conflicting interests, market forces and ethical frameworks and their compatibility with the environment and economy. The concept of quality of life has come to emphasize the importance of people's awareness of the moral value of their lives in all their economic, social, psychological and spiritual dimensions. The tendency towards purely material construction without a comprehensive awareness of cultural dimensions and social diversity can lead to the generation of aesthetic structures that do not necessarily reflect quality of life. Accordingly, cities today must reflect both physical and human dimensions, including the cultural dimension, economic and social diversity, justice and minority rights. The importance of the research lies in developing a philosophical conceptual framework on the physical and human dimensions to enhance quality of life in cities in the context of diversity and cultural pluralism.

Keywords: Quality of life, cities, urbanism, multiculturalism, philosophy

* تم إلقاء هذه الورقة في مؤتمر الرياض الدولي للفلسفة المنعقد بتاريخ 5-7 ديسمبر 2024 في مقر مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض.

1. مقدمة

يعد التوسع الحضري من أهم القضايا التي تواجه المدن في القرن الحادي والعشرين ومن المتوقع أن يزيد عدد سكان المناطق الحضرية إلى 68٪ بحلول عام 2050 وهو ما يؤثر على أنماط معيشة السكان والأنشطة المقدمة في المدن [1]. لقد أدت التطورات السريعة في المدن إلى إنتاج بيئات عمرانية بعيدة عن فهم سلوك الإنسان واحتياجاته وعلاقاته الاجتماعية وقدرته الاقتصادية. ساهمت هذه التطورات إلى إهمال العلاقات التي تدعم وتعزز جودة الحياة في المدينة، والتي تنبع من فهمنا لعلاقة الإنسان بالبيئة المحيطة وبالتالي ترتقي بنمط معيشته وحياته وسلوكه [2]. توفر التنمية الحضرية المستدامة جودة الحياة لساكنيها بما في ذلك خلق الفرص الاقتصادية، وإعادة التوزيع العادة للخدمات، والتكيف مع المخاطر البيئية. إن تطوير مدن مستدامة يؤكد على مبدأ التوازن بين الأبعاد الاقتصادية، والبيئية، والاجتماعية بحيث تخدم التنمية العمرانية الأجيال الحالية دون إضرار بالأجيال المستقبلية. ومع ذلك، من الأهمية بمكان إدراك التباين في الظروف الاجتماعية والاقتصادية للسكان والقيم الخاصة بكل فرد يعيش في فضاء المدينة؛ وهو ما يعني تعزيز جودة الحياة في المدن [3]. لقد تم تطوير مجموعة واسعة من الأدوات لتقييم جودة الحياة في مدن العالم مع مراعاة الظروف الخاصة بكل مدينة واحتياجات سكانها [4]. وجاءت هذه المحاولات انطلاقاً من ديناميكية التغير المستمر للمجتمعات. ومع ذلك، فإن تعزيز جودة الحياة في المدن أمر معقد للغاية لأنه ينطوي على فهم أنماط الحياة التي تتغير باختلاف مراحل الحياة التي يعيشها السكان بما في ذلك العمل، والزواج، والتقاعد [5]. فجودة الحياة بالنسبة للموظف قد تشمل بيئة سكنية قريبة من مكان العمل تتوفر بها كافة الخدمات الاقتصادية والأنشطة الترفيهية. في حين تحمل جودة الحياة بالنسبة للمتقاعد مضامين مختلفة تركز على الخدمات الصحية والأنشطة الاجتماعية.

إن قياس جودة الحياة في المدن تتأثر بالتنوع الاجتماعي والتعددية الثقافية التي تتسع في المدن الكبرى وهو ما يعني صعوبة إيجاد إطار شمولي يحقق جودة الحياة لكافة الأنساق الثقافية والاجتماعية والاقتصادية. إن جودة الحياة في المدن لا تعني الرفاهية الاقتصادية أو تطوير البنية المادية؛ بل تعتمد على جوانب موضوعية وجوهرية في المدن بما في ذلك الرضا المجتمعي، والشعور بالذات، والحرية، وحق المشاركة، والعدالة الاجتماعية. مع التحضر السريع الذي تشهده مدن العالم، أصبح من اللازم تعزيز جودة الحياة فيها ليس لمواكبة بنيتها التحتية مع التحولات المستقبلية فحسب؛ بل لمواكبة شعور ساكنيها بالقيم وأنماط الحياة [3]. تتباين جودة الحياة داخل المدينة وفقًا للتموضع الجغرافي، والخصائص الديموغرافية، والاقتصادية وقد تتسع هذه الاختلافات بسبب التفضيلات الذاتية للسكان [3]. وفي ضوء التحول نحو المدن العالمية والسعي نحو استقطاب واسع النطاق للسكان والاستثمارات، أصبح توفير جودة الحياة في المدن قضية بالغة التعقيد نظراً لاتساع الفجوة بين العمران والمجتمع. كما أن العلاقة بين البيئة المادية ومستويات الرفاهية الذاتية ليست مفهومة بشكل كافٍ [6]. لذلك، تحاول هذه الدراسة صياغة إطارًا فلسفياً لتعزيز جودة الحياة يجمع بين العناصر الجوهرية والمادية في المدن وبشكل يتماشى مع التنوع والتعددية الثقافية. يساعد هذا الإطار صُناع السياسات العمرانية في توجيه الممارسات العملية نحو تبني استراتيجيات التخطيط العمراني التي تعزز جودة الحياة في المدن.

1.1 إشكالية البحث

المدينة ليست مجرد هياكل عمرانية أو بيئة مادية؛ بل هي "مسرح اجتماعي" جامع يضم كافة أطياف المجتمع. إن تعزيز جودة الحياة في المدن لا يقتصر على توليد الهياكل العمرانية أو الجمالية فحسب؛ بل إدراك القيم المتعلقة بالمجتمع وأهدافه نحو الحياة بما في ذلك التعددية الثقافية وقيم العدالة، وحقوق الأقليات، والتباين الاقتصادي. ويأتي ذلك منسجماً مع التوجهات العالمية لمدن المستقبل باعتبارها تضم أطياف اجتماعية متباينة ومتعايشة دون تهميش اجتماعي. لذلك، تكمن إشكالية البحث في الحاجة إلى تطوير إطار مفاهيمي فلسفي يؤكد على الأبعاد الفيزيقية والإنسانية لتعزيز جودة الحياة في المدن في سياق التنوع والتعددية الثقافية.

2.1 أهداف البحث

يهدف البحث إلى تطوير إطار مفاهيمي فلسفي لتعزيز جودة الحياة في المدن في سياق التنوع والتعددية الثقافية وبشكل يؤكد على الأبعاد الفيزيقية والإنسانية في المدن. تحاول الورقة البحثية إلقاء الضوء على الطرق والممارسات العملية والأدبيات النظرية لتحسين جودة الحياة في المدن من خلال تحسين أنماط الحياة المرتبطة بالبيئة المبنية.

2. الإطار النظري

1.2 المفهوم الفلسفي لجودة الحياة

تاريخياً، مصطلح جودة الحياة Quality of Life (QOL) لا يعد مصطلحاً جديداً، بل أشار له العديد من الفلاسفة مثل أرسطو (384-322 قبل الميلاد) الذي كتب عن "الحياة الطيبة" The good life و"العيش الجيد" Living well وكيف يمكن للسياسة العامة أن تساعد في تحسين جودة الحياة [7]. أكد أرسطو على "جودة الحياة" باعتبارها نظرية فلسفية حول مكونات الرفاهية البشرية. انطلقت أفكار أرسطو حول جودة الحياة من استيعاب الغايات والوسائل التي تحقق الأهداف. إن التفكير المثمر هو المرتبط بالهدف الذي نسعى له والوسائل التي نستخدمها، ويسمى تفكير عملي "تخطيط". وفي المقابل، فإن الأعمال التي لا ترتبط بغاية أو هدف أو غرض هي أعمال غير مدروسة "عشوائية" [8]. إن تحقيق الهدف هو بحد ذاته وسيلة لتحقيق هدف آخر، فالمال هو وسيلة لشراء غرض ما وهذا الغرض هو وسيلة لتحقيق غايات أخرى. لقد دفعت مثل هذه الاعتبارات أرسطو إلى التساؤل عما إذا كانت هناك أي غاية نهائية، غاية يكون كل شيء آخر وسيلة لها، غاية ليست وسيلة لأي شيء آخر. لقد حاول أن يعرف ما إذا كانت هناك غاية نهائية أو هدف أو غرض للحياة البشرية.

أكد أرسطو أن خبرات الإنسان تتطور وبالتالي يتصرف بشكل أقل عشوائية. يحاول الإنسان تطوير خطة للعيش توحد بين جميع أغراضنا المختلفة. علاوة على ذلك، ليست أي خطة كافية؛ بل الخطة المثالية، والتي تهدف إلى الغاية النهائية للحياة البشرية، وهي الغاية التي ينبغي لنا جميعاً أن نسعى إليها؟ وفقاً لأرسطو فالغاية النهائية للحياة البشرية هي التمتع بالحياة الطيبة The good life. وعليه ينبغي أن تهدف كل الأفعال التي يقوم بها الإنسان إلى هذه الغاية [8]. هناك أهداف ثانوية يجدر على الإنسان تحقيقها وصولاً للغاية النهائية بما في ذلك الطعام والشراب والمأوى؛ لأن هدف "الحياة" هو وسيلة بحد ذاته إلى "الحياة الطيبة". والسؤال الفلسفي المطروح في هذا السياق يتمحور حول ماهية "الحياة الطيبة" والتي قد تكون بالنسبة للبعض في جمع الثروات في حين قد تكون في السلطة أو الشهرة لدى البعض الآخر؟ كيف يمكن أن تكون هناك خطة جامعة للحياة الطيبة تخدم أطياف متعددة وتفسيرات ورغبات مختلفة؟ يرى أرسطو أن رغبات الإنسان مختلفة ولكن هناك رغبات مكتسبة ورغبات طبيعية وهي المتماثلة لدى الجميع. فالجميع يتفق على أهمية السكن كمأوى يقينا من الأخطار الطبيعية والبيئة الخارجية؛ في حين يبدوا السكن في قصر كرغبة مكتسبة وهكذا فالرغبات الطبيعية تتوافق مع الخيرات الحقيقية؛ وهي الأشياء التي تكون جيدة بالنسبة لنا سواء أردناها أم لا. وفق هذا المنطق يؤكد أرسطو أن "الحياة الطيبة" تكمن في امتلاك كل الأشياء التي تكون جيدة بالنسبة لنا على مدار العمر [8]. وعلاوة على ذلك، فإن ما هو جيد حقا لكل منا يتوافق مع الاحتياجات الطبيعية التي تكون متماثلة بالنسبة لنا جميعا. بعبارة أخرى، يمكننا الوصول إلى خطة جامعة للحياة الطيبة أو ما يعرف بـ "جودة الحياة".

وكما هو موضح في الشكل رقم (1) قسم أرسطو الخيرات الحقيقية التي ينبغي أن نسعى لها جميعا لتحقيق "الحياة الطيبة" أو "جودة الحياة" الى ثلاث محاور رئيسة وهي: أولاً الخيرات الجسدية وهي الصحة والحيوية والنشاط والمتعة؛ ثانياً الخيرات الخارجية الحصول على الطعام والشراب والمأوى والملابس والنوم؛ ثالثاً خيرات الروح وهي المعرفة والمهارة والحب والصداقة والمتعة الجمالية وتقدير الذات والشرف.

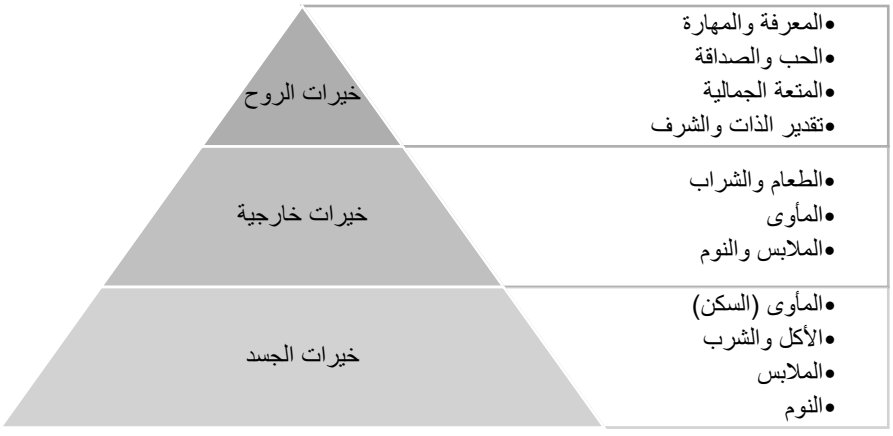

شكل رقم (1) النظرية الفلسفية لأرسطو حول جودة الحياة The good life

المصدر: الباحث استناداً إلى [8].

إن الخيرات الجسدية والخارجية تعد بمثابة "خيرات محدودة" يمكن الحصول عليها ولكنها قابلة للنفاذ. أن السياسات العامة يمكن أن تساعد في تمكين الجميع من الحصول عليها بلا إفراط وبما يخدم الأجيال القادمة. أما خيرات الروح فهي غير محدودة. ولكن من المؤكد أن فلسفة الحياة الطيبة ليست كافية لعيش حياة طيبة بالفعل؟ فالإفراط بالملذات الجسدية قد يؤثر على الصحة. لذلك فإن سد هذه الفجوة يتمثل في بناء الشخصية الأخلاقية وتطوير العادات الجيدة التي تغير من أنماط حياتنا. إن الفضائل الأخلاقية هي الوسيلة الرئيسة لتحقيق جودة الحياة لأنها تسمح لنا باتخاذ الخيارات التي تشكل وتؤدي إلى حياة طيبة بشكل اعتيادي. الاعتدال يمنعنا من الإفراط في الانغماس في الملذات أو السعي إلى الكثير من الخيرات المحدودة. الشجاعة هي أن يكون لدينا الاستعداد للقيام بكل ما يلزم لعيش حياة جيدة، والعدالة هي الفضيلة التي تسمح لنا بتكوين أصدقاء والتمتع بفوائد التعاون. لقد وضع أرسطو الخيرات الخارجية "external goods" بما فيها الثروة، والسمعة، والسلطة كعوامل مؤثرة على جودة حياة السكان تنعكس على الحياة الداخلية وهي الطريقة التي نختبر بها العالم. إن جودة التجارب العاطفية والفكرية والاجتماعية والإدراكية تجعل الحياة أكثر ثراء وهي التي ترتقي بالإنسان عن بقية الكائنات الحية التي لا تشعر إلا بمتعة التغذية [9]. إن القيمة الجوهرية للفلسفة والعلوم والفنون تعمل على تعميق خبرة الإنسان وبناء الثراء المعرفي. وتمثل هذه القيمة الجوهرية مدخلاً هاماً في تحقيق الازدهار البشري لأنها تسخر الطبيعة، وترفعها إلى أعلى مستويات التطور. ويتجلى أحد أشكال الازدهار البشري المهمة بشكل خاص في الحياة الأخلاقية، فالحياة الداخلية للإنسان الصالح تشكل عنصراً من عناصر الرفاهة المتاحة لكل إنسان تقريباً [9].

وكثيراً ما تستشهد الأبحاث المعاصرة حول جودة الحياة بتجربة فكرية لـRobert Nozick، والتي تؤكد أنه لا ينبغي لنا أن نربط أنفسنا بالتجارب أو الممارسات التي يمكن أن تتلاعب بفكرنا لتمنحنا تجارب وهمية نختارها. إن التجربة الفكرية تثبت أن الحياة الداخلية للإنسان لا قيمة لها في حد ذاتها؛ وأننا لابد أن نعيش في العالم الحقيقي حتى نعيش حياة طيبة [8]. تدعم هذه التجربة الفكرية الاستنتاج المعاكس وهو أن "جودة الحياة تتلخص في جودة تجاربنا" [9]. بعبارة أخرى، إن فكرة Robert Nozick عن "آلة التجربة" تثبت أنها تدعمها بدلاً من تقويضها. إن ثراء التجربة الإنسانية يمكن أن يمنح حياتنا نوعًا خاصًا من التفوق فالخيرات الإنسانية أفضل بشكل لا يقاس من الملذات المنخفضة المستوى التي قد يشعر بها المرء بشكل مؤقت. ويرى الفيلسوف Ross إن مبادئ جودة الحياة ترتكز على قائمة جوهرية تتمثل في السعادة، والفضيلة، والمعرفة [10]. لذلك، فإن التجارب الأفضل التي يعيشها الإنسان، هي "أعلى قيمة" من مجرد المتع اللحظية، فكمية كافية من الخبرة الأعلى أفضل من أي كمية من المتع [11].

1.2 المفهوم الحضري لجودة الحياة

في العصر الحديث، تم تناول مفهوم جودة الحياة (QOL) على نطاق واسع في العقود الماضية، إلا أنه لا يزال مفهومًا غامضًا وغير واضح [12]. ويعد مفهوم جودة الحياة موضع بحث في العديد من التخصصات بما في ذلك الطب، وعلم النفس، وعلم الاقتصاد، والبيئة [13]. وتشكل المدينة بكل مكوناتها المادية وغير المادية البيئة الجامعة التي يمكن توظيفها بشكل يخدم مفهوم جودة الحياة. يشير مفهوم جودة الحياة القائم على تعريف منظمة الصحة العالمية للصحة باعتبارها "الرفاهية البدنية والعقلية والاجتماعية". هذه الرفاهية لا تعني غياب المرض أو العجز؛ بل القدرة على تسخير البيئة بشكل يعزز القدرات الجسدية والعقلية والاجتماعية للسكان. يمكن تعريف جودة الحياة في المدن بأنها مستوى الرفاهية العامة للأفراد والمجتمعات التي تعيش في المدن [14]. إن الرفاهية يجب أن تخلق بيئة قادرة على تمكين الجميع من القيام بوظائفهم على أكمل وجه [15]. ويتفق Bhatti وآخرون على أن جودة الحياة (QOL) هي مقياس للرفاهية الاجتماعية ورضا الأفراد عن حياتهم في منطقة ما؛ وهي التي تعطينا مؤشراً عن مدى صلاحية المنطقة للعيش [16]. ويؤكد هذا النهج على أهمية صنع السياسات العمرانية بشكل يتماهى مع الإمكانات والموارد والقدرات المختلفة للمجتمع والارتقاء بها. كما تُعرف جودة الحياة هي تصور الفرد لمكانته في الحياة في سياق الثقافة والقيم التي يعيش فيها وفيما يتعلق بأهدافه وتوقعاته ومعاييره ومخاوفه [17]. اشتملت مؤشرات قياس جودة الحياة عوامل موضوعية مثل الدخل، والتعليم، ومعدلات الجريمة، وأسعار المساكن، ووفيات الرضع. كما تضمنت عوامل ذاتية مثل مشاعر الناس تجاه حيهم والبيئة التي يعيشون فيها [7].

ومما تقدم، هناك اتفاق بين الباحثين على أن جودة الحياة هي بناء متعدد الأبعاد يشتمل على أبعاد ذاتية وموضوعية تغطي جوانب مختلفة من تجربة الحياة. وهو ما يعني أن جودة الحياة تختلف باختلاف مراحل الحياة التي يعيشها الفرد لكونها مرتبطة بتطلعاته وأهدافه وتوقعاته والتي تختلف من مرحلة عمرية إلى أخرى. وعلى الرغم من عدم التوصل إلى تعريف شامل لجودة الحياة إلا أن هناك توافق في قياس نتائج جودة الحياة، فالفرد قادر على الحكم الأكثر لملاءمة لجودة حياته؛ كما أن جودة الحياة متعددة الأبعاد، وتشمل جميع جوانب ومراحل حياة الأفراد [18]. وعليه فإن جودة الحياة لا تحمل مضمون أحادي يركز على الصحة أو التعليم أو الاقتصاد؛ بل تحمل معاني مادية وجوهرية متعلقة بالبيئة بما في ذلك المشاعر والتصورات حول مستوى معيشة الفرد، وجودة المجتمع والبيئة المحيطة [19].

ومن هذا المنطق، تجسد جودة الحياة في المدن كلًا من السمات الموضوعية التي تتناول البيئة والمحيط الخارجي؛ والسمات الذاتية وهي التصورات الفردية للظروف المادية وغير المادية. إن الإدراك الذاتي لجودة الحياة يلعب دوراً حاسماً في حياة السكان، بما في ذلك جودة البيئة الحضرية، ومشاعر الأمن أو التضامن الاجتماعي، والارتباط العاطفي، وجودة العلاقات بين الجيران، وجميعها عوامل يصعب قياسها من خلال المؤشرات الموضوعية [20].

2.2 مبادئ تعزيز جودة الحياة في المدن

إن معرفة المبادئ والطرق التي يمكن أن تؤثر بها البيئة المبنية على جودة الحياة تتنامى بشكل سريع في العقود الماضية. لقد حاول العديد من الباحثين تلخيص أبرز مبادئ تحسين جودة الحياة من خلال التخطيط العمراني من خلال تقييم مستوى الرفاهية العامة للمجتمعات [21]. يرى Kent and Thompson أن البيئة العمرانية يمكن أن ترفع مستويات الصحة العامة والرفاهية للسكان من خلال ثلاث مسارات وهي التمارين البدنية، والتماسك الاجتماعي المجتمعي، والوصول العادل إلى الغذاء الصحي [22]. في حين اقترح Pfeiffer and Cloutier مجموعة من المبادئ التي تعزز جودة الحياة في المدن منها المساحات المفتوحة، والتخطيط الذي يتماشى مع البيئة الطبيعية، والتصميم الحضري الذي يعزز التفاعل الاجتماعي ويرفع مستويات الأمن والسلامة [23]. أما Mouratidis فقد أقترح إطاراً مفاهيمياً لزيادة الرفاهية الذاتية للسكان وفق أربع مبادئ وهي: العلاقات الاجتماعية، والترفيه، والصحة، وتأثير البيئة المادية على العواطف والمزاج العام [24]. وفي المقابل، يرى Shekhar وآخرون أن جودة الحياة في المدن تتحقق وفقاً لأربع مبادئ رئيسة وهي: المشاركة المجتمعية والانخراط في صناعة القرار، وتعزيز مستويات الوصولية، وتعزيز الهوية، ورفع مستويات السلامة العامة [25]. تعتمد قياس جودة الحياة على مدى تكيف الفرد مع البيئة التي يعيش فيها بما في ذلك التمتع بالحياة كإدراكه للسعادة والشعور بالرضا وصولاً إلى استثمار كل قدراته وإمكانياته لتحقيق أهدافه وغاياته [26]. إن العمل على قياس مستويات الرضا السكاني حول البيئة العمرانية يعد أحد العناصر الهامة في تعزيز جودة الحياة. تساعد هذه العملية على فهم التباين في مستويات الرضا مكانياً وفقاً لاعتبارات البنية التحتية والنقل، والرعاية الصحية، والفرص الاقتصادية والتعليمية، والأمن والبيئة الاجتماعية، والإسكان والتصميم الحضري والبيئة. إن عمليات التقييم حتى لو كانت رمزية لا ترتبط في تحسين المنتج المادي فحسب؛ بل تُعبر عن التقدير الذاتي لحق المشاركة وتعزيز الشعور بالانتماء [27].

على المستوى المحلي حاولت وثيقة جودة الحياة السعودية [28] وضع مجموعة من المؤشرات التي يمكن أن ترتقي بجودة حياة الأفراد والمجتمع بناء على منطق توظيف البيئة العمرانية بما يخدم احتياجات السكان ويرتقي بمستويات الرفاهية. فقد أشارت إلى مفهومين مرتبطين بشكل مباشر بجودة الحياة وهما: أولاً، قابلية العيش ونعني بها تهيئة البيئة العمرانية لكي تتلاءم مع ظروف العيش بما في ذلك البنية التحتية، والإسكان والتصميم الحضري والبيئة، والرعاية الصحية، والفرص الاقتصادية والتعليمية، والأمن والبيئة الاجتماعية. ثانياً، نمط الحياة وتعنى بالتركيز على الخيارات المناسبة للاستمتاع بالحياة بما في ذلك مستويات الترفيه، والتراث والثقافة، والرياضة، والترويح، والمشاركة المجتمعية. وترتبط نمط الحياة بتهيئة البيئة المبنية لخلق أنماط حياة ترتقي بصحة الإنسان، وتساهم في خلق فرص العمل، وتنمية المهارات الفكرية والإبداعية. ويبين الجدول رقم (1) العوامل المؤثرة في تحسين جودة الحياة وفقاً لوثيقة جودة الحياة 2020.

الجدول رقم (1) العوامل المؤثرة لتحسين جودة الحياة وفقاً لوثيقة جودة الحياة 2020

المؤشر	العوامل المؤثرة	الخصائص
قابلية العيش	البنية التحتية والنقل	▪ النقل والبنية التحتية ▪ النقل العام ▪ المرافق المستدامة ▪ الاتصال
	الإسكان والتصميم الحضري والبيئة	▪ السكن ▪ التصميم الحضري ▪ جودة البيئة
	الرعاية الصحية	▪ الرعاية الطبية ▪ مستويات الصحة
	الفرص الاقتصادية والتعليمية	▪ فرص التعليم ▪ فرص العمل
	الأمن والبيئة الاجتماعية	▪ معدلات الجريمة ▪ الخدمات الحكومية ▪ المساواة ▪ التسامح والعدالة
نمط الحياة	الرياضة	▪ الرياضات الاحترافية ▪ الرياضات غير الاحترافية
	الثقافة والفنون	▪ الثقافة ▪ الفنون
	الترفيه	▪ الترفيه خارج المنزل ▪ الترفيه المنزلي
	الترويح	▪ خدمات الطعام والشراب ▪ الاستجمام
	المشاركة المجتمعية	▪ العمل التطوعي ▪ المشاركة في المجتمع

المصدر: الباحث استناداً إلى [28].

أما Estoque وآخرون [13] فقد عملوا على مراجعة البحوث التي تناولت المبادئ الخاصة بجودة الحياة حيث تم تحديد مجموعة واسعة من أبعاد جودة الحياة، وشمل كل من هذه الأبعاد مؤشرًا واحدًا على الأقل. اعتمد اختيار هذه الأبعاد والمؤشرات إلى حد كبير على تصور المراجع لجودة الحياة. وجد Estoque وآخرون [13] أن 71٪ من المراجع تناولت المؤشرات التي يمكن أن تلبي جميع الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية. و39٪ أكدت على مؤشرات الرفاهية الذاتية في تقييماتها الخاصة. وكما هو موضح في الشكل رقم (2) صنف Estoque وآخرون المؤشرات الخاصة بجودة الحياة وفقاً لأربع مستويات وهي:

- **قابلية البيئة للعيش**: وهي المؤشرات المرتبطة بجودة البيئة الاجتماعية والمادية، بما في ذلك ظروف الإسكان، وكذلك كمية ونوعية المرافق الحضرية والمياه والهواء والمساحات الخضراء.
- **قابلية الشخص للحياة**: وتتعلق بالصفات البشرية والشخصية، مثل تلك المتعلقة بالصحة والتعليم.
- **فائدة الحياة**: وهي المؤشرات المتعلقة بمدى مساهمة الفرد أو الجماعة في المجتمع والبيئة، بما في ذلك المشاركة المدنية، والبصمة البيئية، والبرامج المتعلقة بالاستدامة، والجهود المبذولة للحفاظ على البيئة والحفاظ على الفن والثقافة.
- **التمتع بالحياة**: وتشمل كافة أبعاد الرفاهية بما في ذلك مستويات الرضا الاجتماعي، والسعادة، ومتوسط العمر المتوقع.

وجد Estoque وآخرون [13] أن 39٪ من المراجع موجودًا في جميع التصنيفات الأربع، مما يعني أن هذه المراجع تضمنت مؤشرًا واحدًا على الأقل تحت كل من هذه المستويات. ومع ذلك، كان التصنيف الثالث هو الأعلى نسبة من المراجع التي تتضمن مؤشرات بنسبة 36%، يليه المستوى الثاني والرابع بنسبة 25% لكل منهما. وفي الربع الأول، تناوله جميع المراجع باستثناء مرجع واحد.

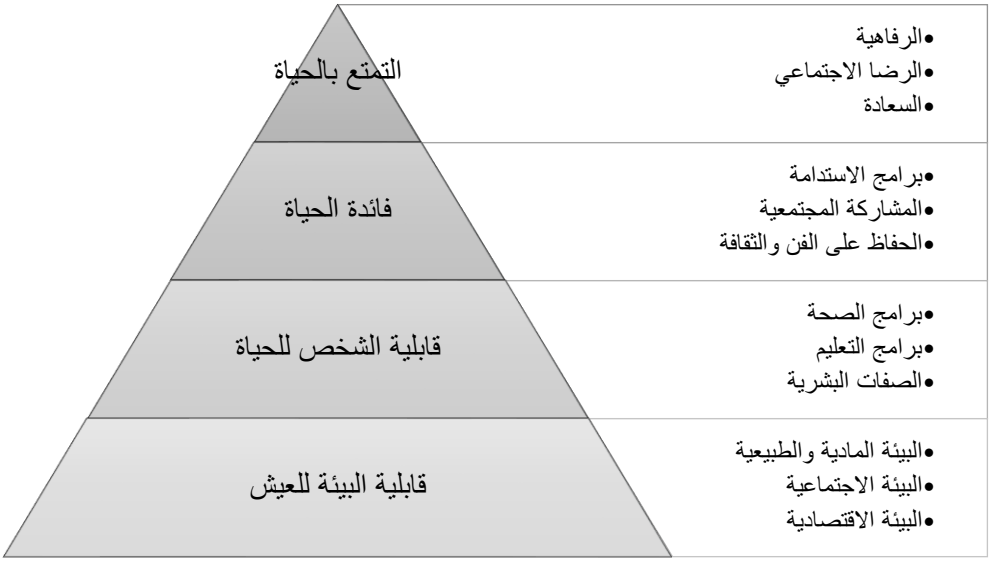

شكل رقم (2) مستويات جودة الحياة

المصدر: الباحث استناداً إلى [13].

3. المنهج البحثي

اعتمدت الورقة البحثية على المنهج النظري والتحليل النقدي المقارن لمجموعة واسعة من الدراسات التي تناولت مفاهيم جودة الحياة في المدن. وكما هو موضح في الشكل رقم (3) ركزت المرحلة الأولى على استعراض المفاهيم الفلسفية لجودة الحياة والسعادة والرضا المجتمعي بما في ذلك الأطر والنظريات الأخلاقية وكتابات أرسطو حول الحياة الطيبة The good life والفضيلة وبناء الشخصية الأخلاقية. كما قدمت الورقة تحليل حول المفهوم المعاصر لجودة الحياة متعدد الأوجه افتراضاً أن المدينة هي المكان الجامع الذي يمكن أن يتم توظيفه ليؤثر على السلوك والعادات وأنماط الحياة. وفي المرحلة الثانية تم تحليل تطبيقات جودة الحياة على ثلاث مدن مصنفه ضمن المستويات العشرة الأولى في "مسح جودة الحياة" من Mercer وهي: فيينا، مدينة كوبنهاجن، وزيورخ. يأخذ التصنيف مجموعة من العوامل الهامة مثل جودة المعيشة، والاستقرار السياسي، والرعاية الصحية، والتعليم، والبنية التحتية، والبيئة الاجتماعية والثقافية. تم تحليل خصائص هذه المدن في سياق جودة الحياة بما في ذلك السمات المادية، والاجتماعية، والاقتصادية، والبيئية، والمؤسساتية. وفي المرحلة الثالثة، واستناداً إلى المقاربة بين الآراء الحضرية والفلسفية وتطبيقات المدن في سياق جودة الحياة تم صياغة مؤشرات وفقاً لأربع مستويات رئيسة وهي: قابلية البيئة للعيش، وقابلية الشخص للحياة، وفائدة الحياة، والتمتع بالحياة بحيث تقود إلى تطوير إطار مفاهيمي فلسفي لجودة الحياة في المدن.

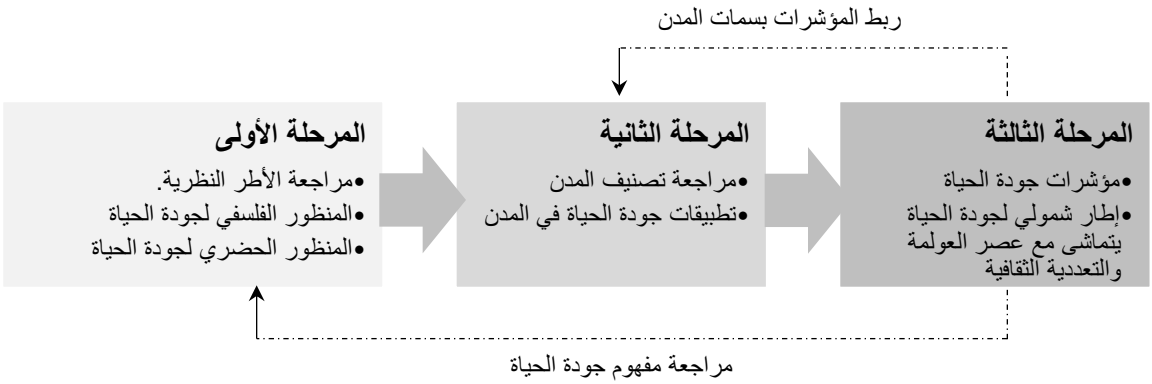

شكل رقم (3) المراحل المنهجية للورقة البحثية

4. تحليل تطبيقات جودة الحياة في المدن

1.4 مدينة فيينا

تُعَد مدينة فيينا مثالاً على الاستدامة الحضرية، حيث صنفت كواحدة من أكثر المدن التي تحقق متطلبات جودة الحياة حسب مؤشر Mercer. حققت المدينة مستوى رضا العيش بمعدل 87% حسب تقرير الاتحاد الأوربي لعام 2023 [19]. كما حققت المدينة مؤشرات تجاوزت 80% كمكان جيد للعيش للعائلات التي لديها أطفال صغار. اكتسبت العاصمة النمساوية هذه السمعة بفضل سياساتها الحضرية التي تدعم شكلًا حضريًا عالي الكثافة ومختلط الاستخدامات، ونظام نقل عام فعال، وحوافز للتنقل النشط، وإسكان ميسور التكلفة وصديق للبيئة، ومساحات خضراء عامة عالية الجودة. وعلى الرغم من التزامها الشديد بدمج البعد البيئي والاجتماعي في استراتيجية التنمية الحضرية الخاصة بها، فقد خضعت مدينة فيينا لانتقال عميق على مدار الثلاثين عامًا الماضية حيث وجهت سياستها الحضرية تدريجيًا نحو المعايير الاقتصادية، ومنح الأولوية للحلول التقنية والإدارية لتغير المناخ [29]. المدينة تعد خالية من المناطق الفقيرة أو المهمشة أو المنعزلة بسبب سياسات الإدماج الحضري التي أكدت على التكثيف الحضري والجودة [30].

الخطوة الاستراتيجية الهامة في سياق تحول مدينة فيينا بدأ عندما "أصبحت التنمية المستدامة المبدأ الأساسي الجديد". ركزت الخطة الاستراتيجية منذ عام 2000 على التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية. وتلقت الخطة الدعم الكامل من الحكومة والإدارة. صياغة الخطة الاستراتيجية للمدينة مر بتحولات عديدة أبرزها مشاركة أصحاب المصلحة بما فيهم المستشارين، والجمهور، والشركات. ركزت استراتيجية المدينة على تنفيذ مشاريع رائدة "مستدامة" في خمس مجالات استراتيجية وهي: دور المدينة داخل الاتحاد الأوروبي، ومنظومة الاقتصاد وسوق العمل، والعلوم ودعم التعليم والثقافة، والمحافظة على المساحات الطبيعية والحضرية، وجودة الحياة والبيئة [31]. عملت الخطة الاستراتيجية على تقليل مسافات التنقل اليومية داخل الأحياء السكنية وزيادة تفعيل بدائل النقل بما في ذلك المشاة والدراجات وبالتالي خفض معدلات انبعاثات الغازات المسببة للاحتباس الحراري العالمي [32].

2.4 مدينة كوبنهاجن

لقد شهدت كوبنهاجن خلال العقود الثلاث الماضية تحول كبير من مدينة مثقلة بالديون وصناعات وطاردة للسكان إلى مدينة تصنف كواحدة من أسعد المدن في العالم. اعتمدت كوبنهاجن في هذا التحول على استراتيجية حضرية تؤكد على اقتصاد ديناميكي وبيئة خضراء وشاملة لسكانها تتوافق مع مبادئ الاستدامة. ويتمثل هدف كوبنهاجن في جعل المدينة صالحة للعيش، بحيث يتم تضمين جوانب حياة المواطنين في استراتيجية التخطيط الحضري الشامل وبشكل يجعل المدينة أكثر قدرة على الصمود في مواجهة الصدمات والضغوط. لقد أطلقت المدينة عمليات واسعة النطاق لإعادة إحياء المناطق المتدهورة عمرانياً وبناء مدينة صالحة للعيش بأهداف اقتصادية، واجتماعية، وبيئية توفر لكل مواطن نسيج حضري متجانس اجتماعياً بما في ذلك دمج المساحات الخضراء في الأحياء السكنية وإعادة تخطيطيها بشكل يساعد على الاحتفاظ بالمياه دون التسبب في مخاطر الفيضانات. فعندما تكون الأمطار غزيرة للغاية، يتم الاحتفاظ بالمياه في أجزاء من حديقة الحي السكني ثم إعادة توجيهها ببطء إلى نظام المياه في المدينة ويتم استخدامها أيضًا في الصيف لسقي نباتات الحديقة في إطار يتماشى مع مبادئ الاستدامة [33].

لقد سعت المدينة إلى تطوير أنظمة الرعاية الصحية والنقل والإسكان ووفرت المدينة مساحات مادية تعزز النشاطات الاجتماعية والالتقاء والتجمع واللعب والمشاركة. وساهمت السياسات الحضرية في جعل المدينة أكثر جاذبية فانخفض عدد كبار السن بنسبة 40% وزاد عدد الشباب بنسبة 40%، كما زاد عدد الأسر التي لديها أطفال بنحو 20500 أسرة مقارنة بعام 2000. ركزت خطط المدينة الحضرية على تبني التنوع في أنظمة النقل وخاصة الصديقة للبيئة مثل الدراجات حيث تم ربط المناطق الحيوية بشبكة خطوط للدراجات وشجع ذلك على زيادة ملكية الدراجات إلى أكثر من 675,000 دراجة مقابل 120,000 سيارة مما يعني أن نسبة عدد الدراجات إلى السيارات خمسة أضعاف. وتم تحقيق ما يقرب من 29٪ من تنقل الأشخاص حول المدينة بواسطة الدراجات، بينما يمثل التنقل إلى العمل والتعليم نسبة 41٪ [34]. كما قامت المدينة بتغيير وتوسيع استراتيجية مواقف السيارات للحد من حركة المرور في الضواحي على وجه الخصوص. واعتمدت إدارة المدينة على تحسين ظروف المشاة وراكبي الدرجات ومنع التداخل مع الحركة المرورية وخاصة في وسط المدينة والمناطق ذات الكثافات العالية [34]. لقد أصبحت المدينة جذابة للأجانب حيث زاد عدد المقيمين الأجانب اليوم بنحو 37 ألف نسمة مقارنة بعشر سنوات مضت [33]. نتيجة لذلك، احتلت مدينة كوبنهاجن الترتيب الثاني في المدن الأوروبية من حيث رضا السكان وبنسبة 96% حسب تقرير الاتحاد الأوربي لعام 2023 [19]. أما على مستوى الأمان أثناء المشي ليلاً فقد حققت المدينة المرتبة الأولى بنسبة 87%. ووفقاً لرأي السكان فقد سجلت المدينة مستويات منخفضة في الفساد الإداري في الإدارة العامة للمدينة

بنسبة 20%. كما حققت المدينة مؤشرات مرتفعة في أسعار الإسكان الميسرة، والوضع المالي للأسرة، والدعم المالي، والتنوع في أنظمة النقل، والثقة بالغرباء، والشعور بالرضا والتسامح الاجتماعي والعرقي.

3.4 مدينة زيورخ

ارتفع تصنيف مدينة زيورخ نتيجة اهتمام إدارة المدينة بعدد من المدخلات الهامة لا سيما في سياق ملاءمة المدينة لكافة الشرائح الاجتماعية بما في ذلك رعاية الأطفال وتوفير أماكن عامة للجميع. حققت المدينة مستوى رضا العيش بمعدل 97% حسب تقرير الاتحاد الأوربي لعام 2023 [19]. كما تحتل المدينة المرتبة الأولى كمكان مفضل لكبار السن. أما على مستوى الأمان أثناء المشي ليلاً فقد حققت المدينة المرتبة الثانية بنسبة 86%. وسجلت المدينة مستويات استجابة عالية للوقت المستغرق لمعالجة طلبات المواطنين من قبل الإدارة المحلية للمدينة وبلغت نسبة الرضا 83% بالمرتبة الأولى وإمكانية الوصول إلى الخدمات البلدية الإلكترونية بنسبة رضا 90%. ووفقاً لرأي السكان فقد سجلت المدينة مستويات منخفضة في الفساد الإداري في الإدارة العامة للمدينة بنسبة 20% متساوية مع مدينة كوبنهاجن. كما حققت المدينة مؤشرات مرتفعة في الرضا الوظيفي، والوضع المالي للأسرة، والتنوع في أنظمة النقل، والأماكن العامة، والخدمات الصحية، وجودة الهواء، ونظافة المدينة، والمرافق الثقافية، والشعور بالرضا والتسامح الاجتماعي والعرقي. ومع ذلك، سجلت المدينة مستويات منخفضة في الحصول على مسكن ميسر [19]. أكدت أهداف السياسات العامة للمدينة على الحفاظ على طبيعة المدينة، والفراغات العامة، والاتصال الجيد، ونسبة المساحات الخضراء. كما أكدت على تطوير الإطار المادي ليخدم مبادئ العدالة الاجتماعية والتنوع الثقافي، والإدماج الاجتماعي في المساحات الخضراء بشكل كامل [35].

وضعت المدينة خطة لتوسيع نطاق المناطق الخضراء لضمان استدامة المدينة والتأكيد على خلق العلاقة بين البيئات الطبيعية مع المناطق الحضرية لتوسيع حماية التنوع البيولوجي وخدمات النظام البيئي. كما أكدت الخطة على زيادة نسبة المساحات الخضراء العامة والمساحات الخضراء المجتمعية وبشكل يسهل الوصول لتستجيب لأنواع مختلفة من الأنشطة بما في ذلك مناطق الاسترخاء والملاعب. وأصبح مبدأ الإدماج الاجتماعي مقروناً بالحفاظ على البيئة الطبيعية حيث المساواة الاجتماعية والتنوع الثقافي يتم عبر إنشاء مجموعات المساحات الخضراء التي تلبي كافة الثقافات وساهم في النهاية في تحقيق التوازن بين أنماط الحياة الحضرية والبيئات الطبيعية [35].

5. مناقشة النتائج

تحليل الجانب النظري والتطبيقات الخاصة بجودة الحياة يقود إلى فهم أربع مستويات لجودة الحياة يتضمن كل مستوى مجموعة مؤشرات أو سمات عامة وخصائص تفصيلية. يشكل المستوى الأول والثاني الخصائص الرئيسة التي تدعم قابلية البيئة للعيش وقابلية الفرد للحياة. لقد تبنت تطبيقات جودة الحياة في المدن التي تم تحليلها منهج التخطيط القائم على أساس اقتصاد ديناميكي، وبيئة حضرية خضراء قادرة على الصمود، ومجتمع يدعم التنوع العرقي ويؤكد على التسامح والتعايش واستقرار سياسي يكفل العيش بأمان. إن البيئة الحضرية هي محصلة نهائية لمجموعة من الأنظمة والتشريعات التي يتخللها مسار إجرائي يتلمس احتياجات المواطنين ويقيس مؤشرات التقدم في الإدارة البلدية وفقاً لإطار حوكمة فاعل. وعليه فالمشاركة المجتمعية جزء هام لتحقيق أعلى مستويات الرضا ويشمل ذلك استيعاب مدى الاحتياج، والملاءمة، والتقييم. لقد ركزت الحالات الدراسية على تضمين مبادئ الاستدامة في الخطة الاستراتيجية للمدينة للارتقاء باقتصاديات السكان، وضمان التفاعل الاجتماعي، ومعالجة القضايا البيئية. وبذلك، أصبحت المدينة بمثابة الإطار الجامع لتنمية المجتمع يحقق الرضا، والتكافل، والتعايش الاجتماعي لجميع الأطياف. أكدت الخطة الاستراتيجية للحالات الدراسية على تطوير البنية الهيكلية المادية والإجرائية للمدن لتعزيز جاذبيتها للعيش، والعمل، والهجرة ويشمل ذلك الخدمات النوعية لكبار السن، وأنظمة النقل، والإسكان الميسر، وأنظمة الرعاية الصحية، وتنوع الأماكن العامة، ومستويات الأمان، وتوفر الوظائف، ودعم الثقافة والفنون، ومعدلات الاستجابة لاحتياجات المواطنين في المدينة، وحوكمة الأداء البلدي.

يلخص الجدول رقم (2) مبادئ تعزيز جودة الحياة في المدن بناء على نتائج التحليل النظري. أولاً، المستوى الأولى "قابلية البيئة للعيش" يهدف إلى كيفية تطويع البيئة كمكان قابل للعيش حيث تتضمن المؤشرات المادية على توفير الخدمات العامة والمرافق والأماكن العامة والملاعب والحدائق والنقل العام. في حين تتضمن المؤشرات البيئية على كافة التدابير التي تضمن بيئة صحية خالية من الملوثات والضوضاء وآليات ملاءمة للتخلص من النفايات وبشكل يضمن استدامة هذه البيئة ويقلل من الآثار السلبية للملوثات بما في ذلك الاحتباس الحراري وتلوث المياه والتربة والهواء. أما المؤشرات الاجتماعية والاقتصادية فتتضمن حق الوصول للإسكان والخدمات وفرص العمل والموارد وإمدادات الطاقة والمياه دون تمييز. في حين تؤكد المؤشرات الصحية والمؤسسية على إصدار القوانين والتشريعات التي تكفل تقديم الخدمات الصحة ودعم المساواة ومنع التمييز العنصري والتهميش الاجتماعي.

ثانياً، المستوى الثاني " قابلية الشخص للحياة" يهدف إلى ربط الفرد بأهدافه في الحياة من خلال تهيئة كافة السبل الممكنة لاستدامة الحياة وتقليل أي عوامل أو منغصات تؤثر سلباً على حياة الإنسان. تؤكد المؤشرات المادية والبيئية على مبادئ الاستدامة والعمارة الخضراء والعمل على تعزيز مواءمة البيئة الطبيعية مع البيئة المادية والحفاظ على الثقافة والتنوع ودعم كفاءة وسائل النقل العام. كما تشمل المؤشرات المادية توفير المرافق التي تدعم مراحل حياة الإنسان مثل المرافق النوعية لكبار السن، ومرافق لرعاية الأطفال. أما المؤشرات الاجتماعية والاقتصادية فتتضمن تفاعل الإنسان مع محيطة من خلال إدراك مشاكل الحي والتفاعل معها وتعزيز الخدمات التي تعدم الترابط الاجتماعي وتوفير الإسكان الميسر لمحدودي الدخل. تؤكد هذه المؤشرات على مستويات تكلفة معيشية تناسب كافة الشرائح الاجتماعية بما في ذلك ملاءمة الضرائب المحلية ورسوم الخدمات للفئات المستضعفة. كما تضع السمات المؤسسية قوانين تشجع على التسامح الديني والمذهبي والإدماج الاجتماعي بما يكفل الوصول العادل إلى فرص لسوق العمل.

ثالثاً، المستوى الثالث "فائدة الحياة" يهدف هذا المستوى إلى تعزيز القيمة المضافة للفرد والمجتمع نحو الحياة فالانطلاق نحو هذا المستوى لا يعني فقط الحياة؛ بل القيمة النفعية للحياة. تؤكد المؤشرات المادية على قيم الحفاظ على الثقافة والفنون والمشاهد الإبداعية التي تعكس الهوية المحلية والاعتزاز بالنفس. أما المؤشرات البيئية فتشمل التدابير التي تضمن استمرار البيئة والنظام الأيكولوجي بكفاءة بما في ذلك دعم المسار التطوعي والحركات الرامية للحفاظ على البيئة. في حين تشمل المؤشرات الاجتماعية على تعزيز قيمة الفرد وانتماءه من خلال مستويات عالية من المشاركة المجتمعية في صناعة القرار التنموي وتعزيز الشعور بالانتماء والإدماج الاجتماعي. أما المؤشرات المؤسسية فتتضمن حوكمة القرارات الحكومية وتعزيز مستويات الشفافية والنزاهة وصولاً لتخفيض معدلات الفساد الإداري في العمل البلدي.

رابعاً، المستوى الرابع "التمتع بالحياة" وينتقل هذا المستوى إلى أبعاد تتخطى مسألة العيش إلى التمتع بالحياة ويتحقق ذلك من خلال تعزيز مستويات الرضا الاجتماعي والشعور بالسعادة. هذا الشعور ليس بالضرورة أن يتحقق من خلال تعزيز كفاءة الخدمات المادية أو الصحية فحسب؛ بل إدراك الفرد بأهميته في المجتمع والاستماع الى آراءه ومعدلات الاستجابة لشكاوى المواطنين في المدينة. كما يرتبط هذا المستوى بالتدابير الصحية التي يمكن اتخاذها لخفض معدلات الوفيات وتحسين المزاج العام حول الخدمات البلدية المقدمة للمواطنين دون تمييز.

الجدول رقم (2) مبادئ تعزيز جودة الحياة للمدن في سياق التنوع والتعددية الثقافية

المستوى	المؤشرات	الخصائص
قابلية البيئة للعيش	المؤشرات المادية	▪ تنوع الحدائق والمتنزهات ومدى ملاءمتها لطبيعة الموقع ▪ الملاعب والمرافق الرياضية لكافة الشرائح الاجتماعية ▪ توفر الأماكن العامة والخدمات وبيئة المشاة ▪ توفر بدائل نقل للجميع. ▪ ظروف الإسكان وتوفر مشاريع سكنية للجميع
	المؤشرات البيئية	▪ انخفاض معدلات التلوث والضوضاء. ▪ آليات صحية للتخلص من النفايات.
	المؤشرات الاجتماعية	▪ حق الوصول للخدمات للجميع ▪ حق الوصول لخدمات التعليم والرعاية الصحية والغذاء الصحي. ▪ السلامة الشخصية ومستويات الأمان في الأماكن العامة
	المؤشرات الاقتصادية	▪ حق السكن (المأوى). ▪ فرص العمل ▪ حق العيش والوصول الى إمدادات المياه والطاقة
	المؤشرات المؤسسية	▪ تشريعات تدعم المساواة منع التمييز العنصري والتهميش الاجتماعي
	المؤشرات الصحية	▪ الرعاية الصحية
قابلية الشخص للحياة	المؤشرات المادية	▪ مدى مواءمة البيئة الطبيعة وعلاقتها بالبيئة المادية ▪ الحفاظ على المباني التاريخية وتوفر المتاحف ▪ كفاءة وسائل النقل العام ▪ مرافق نوعية لكبار السن ▪ مرافق لرعاية الأطفال ▪ دعم العمارة الخضراء
	المؤشرات البيئية	▪ مساحات مفتوحة تشجع التفاعل الاجتماعي
	المؤشرات الاجتماعية	▪ إدراك مشاكل الحي السكني والتفاعل معها ▪ التفاعلات بين الأحياء السكنية ▪ تعزيز الشبكات الاجتماعية (التماسك الاجتماعي).
	المؤشرات الاقتصادية	▪ سوق إسكان عادل وبرامج الدعم والقدرة على تحمل التكاليف ▪ تكلفة المعيشة ▪ ملاءمة الضرائب المحلية والإعفاءات المقدمة للفئات المستضعفة. ▪ رسوم الخدمات البلدية
	المؤشرات المؤسسية	▪ قوانين تشجع على التسامح الديني والمذهبي والإدماج الاجتماعي ▪ قوانين تكفل الوصول العادل إلى فرص لسوق العمل
فائدة الحياة	المؤشرات المادية	▪ الحفاظ على الثقافة والفنون والمشاهد الإبداعية التي تعكس الهوية المحلية.
	المؤشرات البيئية	▪ التدابير المتعلقة بالتغير المناخي والكوارث الطبيعية ▪ جهود الحفاظ على البيئة واستدامتها ▪ دعم المسار التطوعي في الحفاظ على البيئة
	المؤشرات الاجتماعية	▪ مستويات عالية من المشاركة المجتمعية في صناعة القرار التنموي ▪ تعزيز الشعور بالانتماء والإدماج الاجتماعي في الفراغات العامة والإسكان ▪ تقييم مستمر للبيئة المادية وتعزيز الشعور بالقدرة على التأثير
	المؤشرات المؤسسية	▪ حوكمة القرارات الحكومية والمساءلة في اتخاذ القرار. ▪ تعزيز مستويات الشفافية والنزاهة ▪ مستويات منخفضة من الفساد الإداري في العمل البلدي
التمتع بالحياة	المؤشرات الاجتماعية	▪ الرضا الاجتماعي ودعم الحريات. ▪ مستويات السعادة
	المؤشرات الصحية	▪ انخفاض في معدلات الوفيات. ▪ التغذية الصحية التي تساهم في طول حياة الإنسان
	المؤشرات المؤسسية	▪ جودة الخدمات البلدية والحكومية والصحية ▪ المزاج العام حول الخدمات البلدية ▪ معدلات الاستجابة لشكاوى المواطنين في المدينة.

المصدر: الباحث استناداً إلى [13]، [36]، [23]، [24]، [25].

ويلخص الشكل رقم (4) الإطار المفاهيمي الفلسفي لجودة الحياة في المدن والذي يأخذ في عين الاعتبار الأبعاد الفيزيقية والإنسانية معاً وبما يتماشى والتحولات الاقتصادية في سياق التنوع والتعددية الثقافية. يؤكد هذا الإطار على تحسين الجانب الإجرائي في المدن وتطوير التشريعات العمرانية العادلة بشكل يتماهى مع إدراك القيم الثقافية وقيم التعايش والتسامح والحرية والتنوع الاجتماعي والتباين الاقتصادي في تعزيز جودة الحياة في المدن بما في ذلك حق الوصول العادل للفئات المستضعفة والأقليات دون تهميش استنادا إلى فهم قوى السوق، والمصالح المتضاربة، والتركيبة السكانية، واحتياجات المجتمع، وخصائص البيئة المحلية.

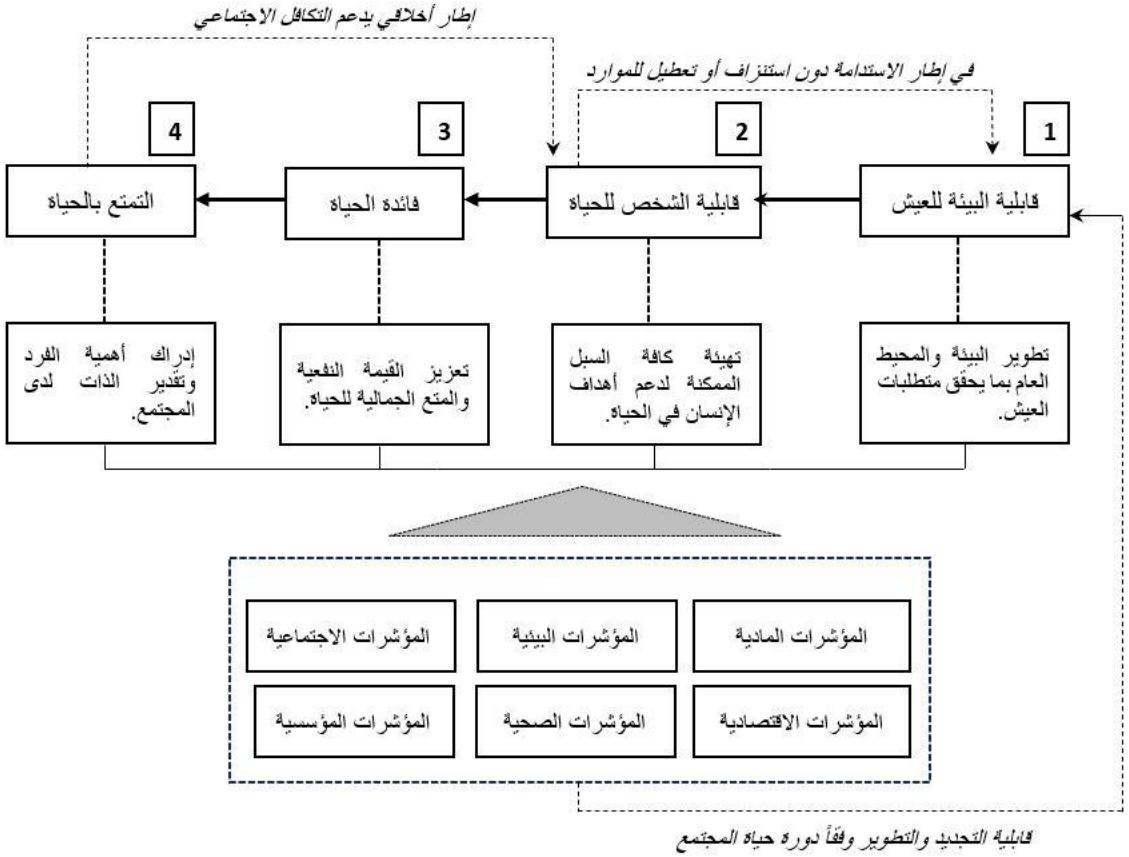

شكل رقم (4) إطار فلسفي لتعزيز جودة الحياة في المدن في سياق التنوع والتعددية الثقافية

المصدر: الباحث استناداً إلى نتائج الدراسة

6. الخاتمة

تطوير إطار فلسفي لتعزيز جودة الحياة في المدن أمر بالغ التعقيد لاسيما في عصر التنوع والتعددية الثقافية. المدن اليوم تتجه نحو التنمية واستقطاب الاستثمارات العالمية وفي إطار يتماشى ومفاهيم المدن العالمية ويتطلب ذلك تحسين الخدمات والمرافق العامة وتقوية بنية الاتصالات والنقل العام والإسكان. ومع ذلك، تساهم عمليات التنمية العمرانية إلى مزيد من الاستقطاب السكاني بحثاً عن تطوير أساليب المعيشة وإيجاد فرص عمل واعدة ويصاحب ذلك المزيد من الإشكالات الحضرية التي تؤثر سلباً على مستويات جودة الحياة. في الواقع، إن مفاهيم جودة الحياة لا تقتصر على تطوير البنية المادية للمدن فحسب؛ بل تمتد لتشمل إدراك أهمية الفرد ودور البيئة في تحقيق أهدافه بما في ذلك تعزيز المشاركة المجتمعية والحريات ونبذ التعصب الديني والمذهبي وصولاً للتعايش بين كافة أطياف المجتمع. وعلى هذا الأساس، تتطلب جودة الحياة العمل على تطوير الإطار الأخلاقي للمجتمع لتعزيز التكافل الاجتماعي وعدم استثار الأقليات بالموارد على حساب المجتمع. وختاماً، توصي الورقة البحثية بالعمل على إدماج مؤشرات جودة الحياة في الخطط الاستراتيجية للمدن بما في ذلك قياس الرضا المجتمعي، والمشاركة المجتمعية في اتخاذ القرار، والحوكمة، ودعم قيم العدالة الاجتماعية.

7. المراجع

[1] United Nations, "World urbanization prospects: The 2014 revision, highlights. department of economic and social affairs," Population Division, 2014.

[2] B. T. Al-mumar and A. N. Albaghdadi, "Quality of life in sustainable human cities," in *AIP Conf. Proc.*, 2023.

[3] T. Takano, H. Morita, S. Nakamura, T. Togawa, N. Kachi, H. Kato and Y. Hayashi, "Evaluating the quality of life for sustainable urban development," *Cities,* vol. 142, 2023.

[4] J. Al-Qawasmi, M. Saeed, O. S. Asfour and A. S. Aldosary, "Assessing Urban Quality of Life: Developing the Criteria for Saudi Cities," *Front. Built Environ,* vol. 7, 2021.

[5] W. A. Clark, "Life course events and residential change: Unpacking age effects on the probability of moving," *Journal of Population Research,* vol. 30, pp. 319-334, 2013.

[6] K. Mouratidis, "Urban planning and quality of life: A review of pathways linking the built environment to subjective well-being," *Cities,* vol. 115, 2021.

[7] R. RISSER, K. SCHMEIDLER, L. STEG, S. FORWARD and L. MARTINCIGH, "Assessment of the quality of life in cities: Environmental conditions and mobility," *Urbani Izziv,* vol. 17, p. 187–193, 2006.

[8] "Aristotle on the Good Life," 2013. [Online]. Available: https://reasonandmeaning.com/2013/12/19/aristotle-on-the-good-and-meaningful-life/.

[9] R. Kraut, The Quality of Life: Aristotle Revised, Oxford Academic, 2024.

[10] D. Phillips, Rossian Ethics: W.D. Ross and Contemporary Moral Theory, Oxford University Press, 2019.

[11] R. Kraut, The Quality of Life: Aristotle Revised, Oxford University Press, 2018.

[12] J. Al-Qawasmi, "Exploring indicators coverage practices in measuring urban quality of life," *Proc. Institut. Civil Eng. Urban Design Plan,* vol. 172, no. 1, p. 26–40, 2019.

[13] E. RC, T. T, O. M, G. K, N. S, H. Y and K. Y., "A review of quality of life (QOL) assessments and indicators: Towards a "QOL-Climate" assessment framework," *Ambio,* vol. 48, no. 6, pp. 619-638, 2019.

[14] L. Slavuj, "Urban Quality of Life - a Case Study: the City of Rijeka. Hrv.," *Hrvatski geografski glasnik,* vol. 73, no. 1, 2011.

[15] A. S. M Nussbaum, The quality of life, Clarendon press, 1993.

[16] S. S. Bhatti, N. K. Tripathi, M. Nagai and V. Nitivattananon, "Spatial interrelationships of quality of life with land use/land cover, demography and urbanization," *Social indicators research,* vol. 132, pp. 1193-1216, 2017.

[17] WHO, "WHOQOL," World Health Organization, 2024. [Online]. Available: https://www.who.int/tools/whoqol. [Accessed 21 9 2024].

[18] H. ED, "Technology and quality of life outcomes," *Seminars in Oncology Nursing,* p. 47–58, 2010.

[19] European Union, "Report on the quality of life in European cities, 2023," Publications Office of the European Union, Luxembourg, 2023.

[20] E. Lora, A. Powell, B. van Praag and P. Sanguinetti, "Quality of Life in Latin American Cities: Markets and Perception," in *Latin American Development Forum*, 2010.

[21] S. M, T. S, M. H and B. Z., "The assessment of quality of life in transitional neighborhoods," *Social Indicators Research,* 2014.

[22] J. Kent and S. Thompson, "The three domains of urban planning for health and well-being," *Journal of planning literature,* vol. 29, no. 3, pp. 239-256, 2014.

[23] D. Pfeiffer and S. Cloutier, "Planning for happy neighborhoods," *Journal of the American planning association,* vol. 82, no. 3, pp. 267-279, 2016.

[24] K. Mouratidis, "Rethinking how built environments influence subjective well-being: A new conceptual framework," *Journal of Urbanism: International Research on Placemaking and Urban Sustainability,* vol. 11, no. 1, pp. 24-40, 2018.

[25] H. S. A. J. &. W. H. W. Shekhar, "Exploring wellbeing in human settlements-A spatial planning perspective," *Habitat International,* vol. 87, pp. 66-74, 2019.

[26] W. Alzamil and M. Almaziad, "The Role of Form-Based Codes in Improving the Quality of Life in Contemporary Residential Neighborhoods," *Journal of Architecture, Arts and Humanities,* vol. 37, no. 8, 2023.

[27] M. Alsaedi and W. Alzamil, "Analyzing Residents' Satisfaction with Residential Neighborhood Gardens within the framework of the Quality of Life Program," *Emirates Journal for Engineering Research,* vol. 27, no. 3, 2022.

[28] 2020 ",وثيقة برنامج جودة الحياة" ,برنامج جودة الحياة.

[29] E. Mocca, M. Friesenecker and Y. Kazepov, "Greening Vienna. The Multi-Level Interplay of Urban Environmental Policy–Making," *Sustainability,* vol. 12, 2020.

[30] V. Pamer, "Urban planning in the most liveable city: Vienna," *Urban Research & Practice,* vol. 12, no. 3, pp. 285-295, 2019.

[31] Urban Planning Vienna, "MA18. Strategy Plan for Vienna: Our Commitment to Quality, Innovation for Vienna," Urban Planning Vienna, Vienna, 2001.

[32] A.-K. Brenner, W. Haas, C. Rudloff, F. Lorenz, G. Wieser, H. Haberl, D. Wiedenhofer and M. Pichler, "How experiments with superblocks in Vienna shape climate and health outcomes and interact with the urban planning regime," *Journal of Transport Geography,* vol. 116, 2024.

[33] I. Veolia, "Copenhagen: resilience and liveability," *Field ACTions Science Reports,* no. 18, pp. 30-33, 2018.

[34] V. PEŠTOVÁ, "Sustainable urban development: case study Copenhagen," in *Proceedings from the EDAMBA 2021 conference*, 2001.

[35] A. Perić, Y. Jiang, S. Menz and L. Ricci, "Green Cities: Utopia or Reality? Evidence from Zurich, Switzerland," *Sustainability,* vol. 15, 2023.

[36] D. Węziak-Białowolska, "Quality of life in cities – Empirical evidence in comparative European perspective," *Cities,* vol. 58, pp. 87-96, 2016.